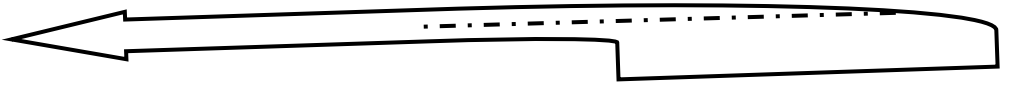

الفصل الثالث

سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية تجاه الشرق الأقصى، وموقفها من القضايا الدولية في عهد ثيودور روزفلت

(1901 -1909)

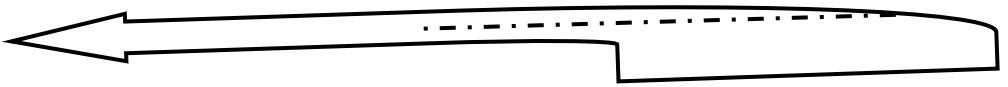

الفصل الثالث

سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية تجاه الشرق الأقصى، وموقفها من القضايا الدولية (1901- 1909)

يُعدُّ تاريخ الحرب الإسبانية ـ الأمريكية عام 1898 نقطة البداية للدبلوماسية الأمريكية، ليس فقط في منطقة البحر الكاريبي وأمريكا اللاتينية، بل في منطقة المحيط الهادي والشرق الأقصى. فمنذ ذلك التاريخ دخلت الولايات المتحدة ميدان التنافس الاستعماري متخذةً أسلوباً تقليدياً في الاستيلاء على مناطق خاضعة لدول أخرى وحوّلتها إلى مستعمرات تابعة لها، وهذا الإجراء قد استعملتهُ الولايات المتحدة للمرة الأولى خارج نطاق حدودها[1].

كانت الولايات المتحدة قد سعت إلى تعزيز مصالحها في الشرق الأقصى عندما وصلت أول سفينة تجارية لها وتدعى أميرة الصين إلى ميناء كانتون في الصين عام 1784. وقد مثّل ذلك البدايات الأولى للتغلغل الأمريكي في منطقة الشرق الأقصى [2].

كانت سياسة الولايات المتحدة الخارجية طوال تلك المدة في معزل عن المنافسات الاستعمارية والتوسع الخارجي حتى عام 1890. وكانت رسائل جفرسون [3]، ومبدأ مونرو قائمة على أساس أن مصلحة أمريكا يجب أن تتركز في الفرص

---

(1) فرج الله، المصدر السابق، ص 205.

(2) حسن علي سبتي الفتلاوي، العلاقات الأمريكية اليابانية 1850-1922 أهداف ثابتة... سياسات متغيرة، بغداد، 2004، ص 13 ؛ صفاء كريم شكر، السياسة الأمريكية تجاه الصين 1895-1931 (دراسة تاريخية)، بغداد، 2007، ص 20.

(3) رسائل جفرسون: وهي مسودة إعلان استقلال أمريكا عام 1776. في الثاني من تموز من العام نفسه أقرت الوثيقة التي أعدّها جفرسون بعد إدخال تعديلات عديدة عليها من قبل الكونغرس ثم أعلنت بشكلها النهائي في الرابع من تموز لتزف للعالم خبر ولادة أمة جديدة مستقلة في العالم الجديد. وقد أبرزت هذه الوثيقة للعالم الأسباب التي دعت الأمريكيين

الداخلية والمحافظة على استقلال القارتين الأمريكيتين من أي سيطرة أو استعمار أوربي، وابتعادها عن التدخل في النزاعات الداخلية للسياسات الأوربية، وأن لا تطالب بأية أرض خارج نطاق حدودها إلاّ بالقدر الذي يحفظ لها أمنها[1].

لكن تلك النظرة قد تغيّرت كثيراً لاسيّما بعد أن أخذت الولايات المتحدة الأمريكية تتفوق في إنتاجها الصناعي، وتطورت ترسانتها العسكرية، فكان لا بُدَّ لها من مشاركة الدول الأخرى في ميدان المنافسة التجارية والبحث عن مجال لنشاطها السياسي والاقتصادي، وتحوّلت إلى قوة عظمى، وكان من بين الداعين إلى تلك الفكرة عدد من قادة الجيش والحزب الجمهوري ممن يبحثون عن المغامرات والأمجاد السياسية من أمثال ثيودور روزفلت وآخرين [2].

عندما دخلت الولايات المتحدة ميدان التنافس الاستعماري في منطقة المحيط الهادي، سعت إلى تقوية نفوذها في الشرق الأقصى، وتُعدُّ هذه الخطوة نقطة تحوّل مهمة ليس فقط في تطور الدبلوماسية الأمريكية، بل في تطور العلاقات الدولية عموماً وانتقالها من الأوربية إلى العالمية [3].

يُعدُّ المد الاستعماري الأمريكي الجديد الذي بدأ باندلاع الحرب الإسبانية ـ الأمريكية ، سبباً في إثارة قضايا عدّة يعود تاريخها إلى ما قبل عام 1898 بكثير، وأهم تلك القضايا هي : ضم جزر وغوام، وجزر هاوي، وتسوية قضية جزر ساموا، وأخيراً التنافس الاستعماري في الصين، ولا شك أن هذه القضايا جميعها كانت مترابطة تماماً، ولا يمكن فهم أحداها دون النظر إلى القضايا الأخرى[4].

إنَّ الأسباب التي دفعت إلى التوسع الأمريكي في المحيط الهادي كانت ترمي في الأساس إلى تحقيق أهداف إستراتيجية، فضلاً عن الاعتبارات السياسية

للانفصال عن العرش الإنكليزي وحددت الخطوط الرئيسة للمعتقدات السياسية عند الأمريكيين. للمزيد ينظر:نوار ونعنعي، المصدر السابق، ص ص 74-75.

(1) نوري عبد الحميد العاني، تاريخ الصين الحديث 1516-1911، بغداد، 2003، ص 136.
(2) المصدر نفسه، ص 136.
(3) فرج الله، المصدر السابق، ص 206.
(4) عمر ، المصدر السابق، ص ص 406-407.

والاقتصادية، أما الدوافع التي أدت إلى زيادة النفوذ الأمريكي في الصين فكانت غايتها تحقيق أهداف اقتصادية بحتة [1].

منذ العقد الثاني من القرن التاسع عشر، بدأ الصراع بين تياري العزلة والحياد والالتزام بمبادئ التأسيس مع تيار استغلال القوة لتحقيق مكاسب إقليمية ودولية، وهذه السياسات التوسعية مكّنت الولايات المتحدة الأمريكية من السيطرة على مناطق مهمة من العالم. وكانت مدعومة بنزعة استعمارية حذر منها جورج واشنطن وآدامز وغيرهما، لكن تلك النزعة تجسدت بشكل واضح مع وصول الرئيس ثيودور روزفلت للحكم في عام 1901 [2].

فقد أشار إلى ذلك بقوله : " إني أشعر لأول مرة في حياتي أن الأرض وما يحيط بها ملك لنا " [3]. ويفسّر ذلك مدى رغبته في الاستعمار والسيطرة على كثير من أراضي العالم. كما كانت هناك دعوات من عددٍ من أنصار كسر العزلة والانطلاق في رغبة استعمارية توسعية، فضلاً عن تشجيع السياسة الأمريكية لهذا التوجه الاستعماري [4].

ولكي نسبر غور تفاصيل السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأقصى في عهد ثيودور روزفلت سنتناول الموضوع على وفق المحاور الآتية :

أولاً: سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه

قبل اندلاع الحرب الإسبانية ـ الأمريكية، كان معظم الأمريكان لا يعرفون الكثير عن أكبر مستعمرات إسبانيا في الشرق الأقصى، وهي. وعندما ضمَّ ملك إسبانيا فيليب الثاني المستعمرات البرتغالية إلى العرش الإسباني، استطاع أن يوحد

(1) عمر، المصدر السابق، ص 407.
(2) المصدر نفسه، ص 407.
(3) Quoted In: Howard Beale, Theodre Roosevelt and The Rise of America to World Power, Battmor, 1965, P. 102.
(4) Busch , Op.Cit., P. 158-159.

العرش الأسباني والبرتغالي في عام 1580م، وأصبحت منذ ذلك التاريخ تحت السيطرة الإسبانية [1].

وخلال المباحثات التي شهدها الكونغرس الأمريكي في أثناء اندلاع الحرب الأسبانية ـ الأمريكية لم يأتِ أحدٌ على ذكر الفيلبين مطلقاً. ويُعدُّ ثيودور روزفلت، المخطط الأول للسيطرة على حتى قبل اندلاع الحرب، إذ كان يتطلع أن يكون للولايات المتحدة نفوذ في منطقة الشرق الأقصى، لأنها تكوّن حاجزاً حقيقياً يسدُّ الساحل الآسيوي ويتحكم أيضاً بمدخل الشرق الأقصى. ومن خلال فرض سيطرتها عليها فإنها سوف تستحوذ على أقوى عامل من عوامل الحياة الاقتصادية والسياسية في الشرق الأقصى [2].

كان روزفلت يدعو دوماً إلى ضرورة أن يكون لديهم موطئ قِدم هناك، وبالفعل تحقق ما كان يصبو إليه عندما أعلن الحرب على إسبانيا في كوبا وفرض السيطرة على ممتلكاتها بما فيها [3].

ومن الأساليب التي اتخذتها الولايات المتحدة في قبل الحرب اتصالها مع الثوار لغرض الإفادة منهم، وذلك لمعرفتهم بطبيعة المنطقة أكثر من غيرهم، فضلاً عن مساعدتهم لها في تعزيز قواتها في آسيا. وقد جرى أول اتصال بين الأمريكان وزعيم المقاومة يـة أغوينالدو (Aguinaldo) [1] في آذار من عام 1898. إذ جرت سلسلة من المشاورات السرية بينه وبين القائد الأمريكي وودَّ الذي طلب من

---

(1) الشيخ، المصدر السابق، ص75.
(2) ألبرت نوردن، أسرار الحروب ودور الإمبريالية في شن الحروب، ترجمة أكرم ديري وهيثم الأيوبي، بيروت، 1970، ص 33.
(3) زورة، المصدر السابق، ص 120.
(1) إيمليو أغوينالدو: ولد في وسط راق في مدينة كافيتي في جزيرة لوزون في الفلبين، كان والده عمدة مدينة كاوت حتى وفاته عام 1870، وهي مرتبة نالها أغوينالدو بنفسه عام 1895. في العام نفسه التحق أغوينالدو بجماعة كاتبنين الأخوية السرية الوطنية بعد اندلاع الثورة في ضد إسبانيا عام 1896 أحرز انتصارات عدّة. وقدّم مساعدات كبيرة للقوات الأمريكية حين دخولها للفيلبين. تزعم الحركة الوطنية في ، ولما أدرك نيّة الأمريكان الاستعمارية قادَ حرب عصابات ضدهم. المصدر نفسه، ص 26.

أغوينالدو العودة إلى بلاده والقيام بشنّ هجوم جديد على القوات الإسبانية بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية، بعد أن وعده بأنه لا توجد نيّة لدى الولايات المتحدة بضم إليها [2].

بعد اندلاع الحرب الإسبانية ـ الأمريكية استطاع الأسطول الأمريكي تدمير الأسطول الإسباني في خليج مانيلا. وفي هذه الأثناء عاد زعيم المقاومة إلى في التاسع عشر من مايس عام 1898، وبمساعدة الأمريكان قام بتنظيم جيش فيلبيني وأسهم مع القوات الأمريكية بالإطاحة بالحكم الإسباني على أمل أنْ تعترف الولايات المتحدة باستقلال [3]. بالفعل فإن القوات ية هي التي وقع عليها العبء الأكبر في قتال القوات الإسبانية وحررت الجزء الأكبر من البلاد. في آيار 1898 شكّل أغوينالدو حكومة فيلبينية مؤقتة وأعلن استقلال البلاد في الثاني عشر من حزيران من العام نفسه، ودعا إلى عقد مؤتمر دستوري تمَّ على أثره وضع أول دستور للفلبين في الحادي والعشرين من كانون الثاني عام 1899 [4].

حينما أدركت الولايات المتحدة أن حكومة الوطنية مصممة على إتباع سياسة قومية تحررية، دفعها ذلك إلى أن تصدر أوامر بالاستيلاء عليها وتحويلها إلى مستعمرة أمريكية، لاسيّما بعد أنْ تنازلت إسبانيا عن لصالح الولايات المتحدة مقابل 20 مليون دولار، بموجب شروط معاهدة باريس في 10 كانون الأول 1898. وكان ذلك سبباً في تمرد بين عامي (1899-1902)، إذ تزعم أغوينالدو المقاومة ضد الاحتلال الأمريكي لجزر [1].

اندلعت الحرب بين القوات الأمريكية والقوات ية واستمرت قرابة عشرة أشهر من شباط ـ إلى تشرين الثاني 1899، وعلى الرغم من الهزيمة التي لحقت

---

(2) Melvin Small , Was War Necessary, New York, 1974, P. 148.

(3) Alan Axelrod, America's Wars, New York , John Willey and Sons Inc , 2002 , P.P. 338-339.

(4) فرج الله، المصدر السابق، ص 209.

(1) Axelrod, Op.Cit., P. 339.

بالقوات ية في هذه الحرب، إلاّ أن حرب العصابات ضد قوات الاحتلال الأمريكية استمرت قرابة ثلاث سنوات، ولم تتمكن القوات الأمريكية من إخماد ثورة الوطنية إلاّ في شهر نيسان عام 1902 [2]. كما سنلاحظ ذلك لاحقاً.

يُعدُّ احتلال الولايات المتحدة للفيلبين أول غزو لها على أقاليم خارج نطاق القارة الأمريكية، ويبدو أن هدفها كان استراتيجياً بالدرجة الأساس، إذ كان هناك فريق من الأمريكان من ذوي النفوذ، على رأسهم ثيودور روزفلت وكابوت لودج وماهان، يدعون إلى ضرورة استيلاء الولايات المتحدة على ، بل سائر جزر المحيط الهاديء، من أجل أن تتحول الولايات المتحدة إلى دولة بحريّة كبرى. وقد أطلق على هذه السياسة اصطلاح " السياسة التوسعية " (Large Policy) [3].

ويبدو أن الرئيس وليم ماكنلي قد تأثر بآراء هذا الفريق من الاستعماريين الأمريكان، مطالباً بضم جزيرة لوزون وهي أكبر جزر الفلبين، إذ جاء في تعليمات الرئيس الأمريكي ما يأتي : " إنَّ الحرب ألقت على عاتقنا أعباء ومسؤوليات يجب علينا القيام بها باعتبارنا دولة كبرى... كتب لها أن تحكم الأمم منذ الأزل للقيادة العليا ونشر المدنية " [1].

برّر مكنلي احتلال بقوله : " إنَّ هذا الاستيلاء واجب علينا لرفع مستوى وتمدينهم " [2]. لم يكن هذا الكلام سوى مسوّغات لا صحة لها، لاحتلالهم هذه المنطقة المهمة في نظر الساسة الأمريكان، لغرض الوصول إلى أسواق وتجارة الشرق الأقصى.

وقد أكد ذلك أحد التوسعيين الأمريكان وهو مارك هانا بقوله : " إذا كان من المصلحة التجارية السيطرة على نقطة إستراتيجية، تعطي الشعب الأمريكي فرصة

---

(2) فرج الله، المصدر السابق، ص 210.
(3) المصدر نفسه، ص 208.
(1) نقلاً عن: المصدر نفسه، ص 208.
(2) صبري فالح الحمدي، دراسات في تاريخ أمريكا وعلاقاتها الدولية، بغداد، 2002، ص ص 29-30.

لإيجاد موطئ قدم في أسواق الشرق، عندئذٍ يجب امتلاك ذلك الموقع التجاري "[3]. ويقصد به. هكذا أصبحت مفتاحاً للشرق ومشابهة لمناطق النفوذ التي تتطلع إليها فرنسا وروسيا وألمانيا في الشرق الأقصى، لذا وجدت الولايات المتحدة إنه من الضروري التمسك بها، فضلاً عن الاهتمام بالموقع الستراتيجي لتلك المنطقة [4]. باعتبار أن تمثل ركيزة للتوسع الاقتصادي الأمريكي في الشرق الأقصى، كونها بلاد غنيّة بمواردها لاسيّما التبغ والخشب والبُن وقصب السكر، فضلاً عن الأيدي العاملة الرخيصة، كما أن تُعدُّ قاعدة انطلاق لتدعيم التوسع التجاري والاقتصادي الأمريكي في الصين [5].

عبّر السيناتور بفريدج عن ذلك بقوله " لنا وإلى الأبد، وما وراءها هناك الأسواق الصينية غير المحدودة، ولن نتراجع عنهما معاً، إن الجزء

الأكبر من تجارتنا يجب أنْ يكون مع آسيا... الصين هي المستهلك الطبيعي للمنتجات الأمريكية.... و توفر لنا قاعدة على أعتاب الشرق كله... إنَّ الدولة التي تسيطر على المحيط الهادي ستسيطر على العالم... " [1].

فضلاً عن الأسباب المذكورة آنفاً، أثرت الاعتبارات الدينية على الرأي العام الأمريكي، لحمله على تقبل فكرة ضم ، ولم يغفل المسؤولون الأمريكيون عن التذرع بهذا الجانب، فقد رأت الطوائف البروتستانتية أن تفتح مجالاً واسعاً للنشاط التبشيري وحثّت الكنيسة البعثات التبشيرية على إنقاذ أرواح أهالي الفلبين الكاثوليك بهديهم وإرشادهم إلى الدين وإتباع تعاليم الكنيسة البروتستانتية [2].

---

(3) Quoted in: Harold Wood Faulkner , American Political & Social History,Vol.2, New York , 1959 , P. 554.

(4) زورة، المصدر السابق، ص 123.

(5) عمر، المصدر السابق، ص 408.

(1) Quoted in: Ray Ginger, The Nationalizing of American Life 1877-1900, New York, 1965, P. 280.

(2) فايز صالح أبو جابر، الاستعمار في جنوب شرق آسيا، عمّان، 1990، ص 209.

هكذا أعطت الولايات المتحدة نفسها المسوّغات بضرورة الاستيلاء على الفلبين كعنصر مهم في مجال التنافس الاستعماري بينها وبين الدول الاستعمارية الأخرى. وفي ذلك الوقت انحصر التنافس الاستعماري في المحيط الهادي بين بريطانيا وألمانيا والولايات المتحدة. إذ خشيت الولايات المتحدة الأمريكية من الخطر الألماني في المنطقة. لذلك حثت الحكومة البريطانية الولايات المتحدة على ضم الفلبين، لمنع ألمانيا من الاستيلاء عليها أو على الأقل إبعادها عن الحصول على قاعدة بحرية في تلك الجزر وبذلك تهدد توازن القوى في المحيط الهادي والشرق الأقصى [3].

من ناحية أخرى خشيت الولايات المتحدة من أن تمتد أطماع اليابان التوسعية إلى الفلبين في المستقبل. وبذلك أنهى استيلاء الولايات المتحدة على الفلبين سياسة العزلة التقليدية قبل دخول الولايات المتحدة في الحرب العالمية الأولى بربع قرن.

أدعى الساسة الأمريكان من أنصار التوسعيين والمؤيدين للاستعمار أن عملية ضم الفلبين كانت مثل كوبا وبورتوريكو تم الحصول عليها بالحرب" والثقة العظيمة من العناية الإلهية"، وبسبب التقدّم الإسباني، لا يمكن التخلي عن هذه المستعمرات كما أن اهتمامهم بها بحسب إدعائهم " ليس قائماً على أساس الأرض والتجارة فحسب، بل من أجل شعب تقع مصالحه ومصيره في أيدينا "[1].

بناءً على تلك المزاعم غادر الكثير من أصحاب رؤوس الأموال الأمريكان إلى الفيلبين. فقد فتحت المدارس، وعبّدت الطرق، وشُيّدت الجسور، وفتحت الطرق في الغابات الكثيفة، ليتمكن السكان من السفر بسهولة من جزيرة إلى أخرى. وأدخل خبراء الحقول الزراعية أساليب جديدة في زراعة محاصيل أكثر وأفضل نوعية. أما أصحاب الأعمال التجارية فأسهموا من جانبهم في تطوير التجارة الفلبينية مع كل من

(3) عمر، المصدر السابق، ص 209.

(1) Quoted in: Nelson Manfred Black & Oscar Theodore Bark, United States in it's World Relation, New York, 1980, P. 395.

آسيا والولايات المتحدة، كما أسهمت البعثات الطبية في القضاء على أمراض الجدري والكوليرا في هذه المنطقة عن طريق نشر الوعي الصحي ومكافحة تلك الأمراض، فازداد عدد تلاميذ المدارس، وقلّت نسبة الوفيات بين الأطفال في مانيلا، وقسّمت المزارع الكبيرة إلى مزارع صغيرة يمكن أن يشتريها صغار الفلاحين[2].

من الواضح أن المكاسب التي حصلت عليها الولايات المتحدة في الفلبين كانت كبيرة، من جراء تصريف السلع الإنتاجية الأمريكية، واستثمار رؤوس الأموال وتوظيف الخبرات الصناعية والتجارية الأمريكية في كثير من المشاريع الاقتصادية هناك.

على الرغم من ذلك، ارتفعت أصوات المعارضة في الكونغرس معارضين مشاريع التوسع الخارجي، فقد ناقش خصوم التوسع بدلالات قانونية، بأن ليس من حق الولايات المتحدة السيطرة على شعوب أخرى ومعاملتهم كخاضعين أكثر من كونهم مواطنين يعيشون في بلادهم وعلى أرضهم، وحكمهم من دون موافقتهم [3].

في أثناء مداولات المصادقة على مشروع فرض السيطرة على الفيلبين في مجلس الشيوخ، صرّح السيناتور هور (Hoor) أحد أعضاء المجلس بقوله : " إنَّ الآباء المؤسسين لم يفكروا أبداً أن أحفادهم سيخدعون بالتصريحات المزيفة، والتي يمكن أن تجعلهم يظهرون في ملابس الأباطرة غير الحقيقيين، ويكونون متحمسين لرائحة البارود وصوت المدافع " [1].

وفي الوقت الذي دافع فيه أنصار التوسع عن حجم الفوائد الاقتصادية عند فرض سيطرتهم على الفيلبين، فإنَّ زعماء المعارضة للاستعمار كانوا يخشون على

(2) بنية، المصدر السابق، ص 154.

(3) George F. Kennan , American Diplomacy 1900-1950 , Chicago 1968, P. 176.

(1) Quoted in: Ibid., P. 176.

المصالح الاقتصادية، من احتمال تهديد اليد العاملة الشرقية الرخيصة، وعدّوا هذا التوسع انتهاكاً لمبدأ مونرو والمبادئ التي اعتمدتها الولايات المتحدة في بناء بلدها[2].

لكن هذه المعارضة لم تثنِ عزم التوسعيين، ونلاحظ ذلك عندما تلاشت أصداؤها خلال انتخابات عام 1900، عندما أعلن بيفريدج عن ذلك بقوله : " إننا سنسير خلف الراية الأمريكية أينما اتجهت، ذلك لأننا نعلم جيداً بأن اليد التي تحملها وتتجه بها إلى الأمام هي يد الله الخفيّة " [3].

وعلى الرغم من أن الحجج المحبذة للاستعمار قد لاقت معارضة من أقطاب الحزب الديمقراطي المعارضين لهذه الأفكار، عندما أكّدوا أنَّ شريعة الاستعمار التي اختفت من بلادهم منذ أكثر من قرن من الزمن، قد عبرت الأطلسي وبدأت في تحدي الديمقراطية في حرب حياة أو موت على التربة الأمريكية، فهل الشعب الأمريكي على استعداد للاعتذار عن حرب الثورة، وهل على استعداد ليفرض على أبناء الفلبين نظام الحكم نفسه الذي احتجَّ عليه المستعمرون بالنار والحديد [4].

كما أنذر وليم جننغز برايان (William Jennings Bryan) [1]، المشجعين للتوسع بقوله: " إنَّ على الذين يريدون السير بالأمة الأمريكية في الطريق الإمبراطوري الاستعماري أن لا يحسبوا حساب ما سيجلبه الاستعمار على الفيلبين

---

(2) Faulkner, Op.Cit., P. 558.

(3) نقلاً عن: جستر باولز، الآفاق الجديدة للسياسة العالمية ودور الشرق الأوسط، ترجمة إبراهيم عبد الرحمن الخال، تقديم ومراجعة د. حسن علي الذنون، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، 1963، ص 398.

(4) باولز، المصدر السابق، ص 399.

(1) وليم جننغز برايان: رجل دولة أمريكي. ولد في ولاية الينوي عام 1860، أصبح محامياً ومارس مهنته في نبراسكا، ثم أصبح عضواً في الكونغرس ممثلاً عن الحزب الديمقراطي ما بين (1891-1895). اشتهر بتنديده بالشركات التجارية الكبرى. ورشحه الحزب الديمقراطي لرئاسة الولايات المتحدة في انتخابات 1896، 1900، 1908، لكن لم يحقق الفوز في هذه الانتخابات. أصبح وزيراً للدولة في عهد ويلسون وذلك للمدة ما بين 1913-1915. ونتيجة لتعصب برايان للمذهب البروتستانتي قضي السنوات العشر الأخيرة من حياته في تقديم الدعم لأولئك المؤمنين بعقيدة تطويق أمريكا " بحزام الإنجيل ". توفي برايان في مدينة ديتون في ولاية تينيسي عام 1925. للمزيد ينظر: بالمر، المصدر السابق، ج2، ص 138.

وحسب، إنما عليهم أيضاً أن يحسبوا تأثيره في أمتنا. إننا لا نستطيع إنكار حق الفيلبينيين في الحكم الذاتي دون إضعاف مبدأ الحكم الذاتي نفسه هنا في أمريكا " [2].

ويبدو لنا أن برايان أراد أن يبيّن لأصحاب الفكر التوسعي ومنهم روزفلت إنه يجب عليهم أن لا يركزوا في جانب واحد فقط هو ما سيجلبه الاستعمار على الفيلبين من مصالح اقتصادية فحسب، بل أن يأخذوا بنظر الاعتبار عدم إنكار حق الفيلبين بالحكم الذاتي من دون إضعاف أو إلغاء مبدأ الحكم الذاتي داخل الولايات المتحدة وهذا غير ممكن.

لكن آراء برايان لم تلقَ أُذناً صاغية من قبل الساسة الأمريكان، كما أن المطالب التي كانت ترمي إلى منح الفلبين الاستقلال قد انتهت عندما صوّت نائب الرئيس ثيودور روزفلت ضدها، وإزاء ذلك لم يكن أمام الشعب الفيلبيني إلاّ القيام بالثورة ضد المستعمرين الجدد [3].

قاوم الفيلبينيون مسألة الرضوخ للسيطرة الأمريكية، التي حلّت محل الإسبانية، لتشكل تلك المقاومة عقبة كبيرة في وجه القوات الأمريكية، لاسيّما أن مجموعة الجزر كان يسكنها أكثر من ثلاثين قبيلة، كانوا يتحدثون بلهجات مختلفة من الصعب فرض السيطرة عليها وتهدئتها، وقد واجهت القوات الأمريكية المقاومة بالقوة، بعد حصولها على تعزيزات عسكرية من واشنطن، في الوقت الذي استخدم فيه الفيلبينيون أساليب بدائية في القتال [1].

اعتمد الأمريكيين على أسلوب يشبه إلى حدٍ كبير نظام إعادة التمركز الذي استخدموه في الحرب ضد الكوبيين، إذ قاموا بإعدام عدد كبير من الفيلبينيين، ثم بدأ القتال المنظم، إذ تكبدت فيه الولايات المتحدة الأمريكية الكثير من الخسائر في الأرواح والممتلكات، ومارست في هذه المعارك أبشع الأعمال الوحشية، مما أثارَ

(2) باولز، المصدر السابق، ص 399.
(3) المصدر نفسه، ص 399.
(1) زورة، المصدر السابق، ص 127.

انتقادات واسعة داخل الولايات المتحدة ليس من جانب المعارضة فحسب، بل وصلت أيضاً إلى أولئك المؤيدين للتوسع [2].

بعد أنْ استطاعت القوات الأمريكية فرض سيطرتها بالكامل على شمال مانيلا وجنوبها، نظمت حملات كبيرة لفرض السيطرة على الجزر، الواحدة تلو الأخرى لتثبيت السيطرة عليها بصورة كاملة، وتمكنت من تشتيت شمل المقاومة[3]. وفي الثالث والعشرين من آذار عام 1901. تلقت المقاومة الضربة القاضية باعتقال زعيمها أغوينالدو [4].

وفي الرابع من تموز عام 1902، أعلن الرئيس روزفلت النهاية الرسمية للمقاومة، لكن ذلك لم يكن النهاية التامة للمقاومة، بل واجه الأمريكان هذه المرة مقاومة من المسلحين الموجودين هناك، وأخذت المقاومة بالتصاعد منذ الرابع من تموز عام 1902[1].

يبدو أنَّ الرئيس روزفلت أول من ندم على ضم الفيلبين بعدما تولى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية. ففي عام 1902 عمل على التصويت على قانون يهدف إلى حصول الفيلبين على الاستقلال الذاتي تدريجياً. فقد أدرك أن طموح بلاده في أداء دور أساس على مسرح الشؤون الدولية، ليس بالضرورة أن يكون عن طريق غزو أراضي الغير. فضلاً عن وجود عناصر معارضة للاستعمار في داخل أمريكا نفسها [2].

---

(2) المصدر نفسه، ص 127.

(3) Theodore Roosevelt , Op.Cit., P. 142.

(4) حسن صبحي، معالم التاريخ الأمريكي والأوربي الحديث، بيروت، دار النهضة العربية، 1968، ص 131.

(1) رجاء زامل كاظم الموسوي، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في الفلبين بين عامي 1898- 1946، أطروحة دكتوراه غير منشورة، مقدمة إلى كلية التربية للبنات - جامعة بغداد، 2008، ص 227.

(2) Tyler Dennett , Roosevelt And The Russia-Japanese War, Washington, Peter Smith, 1959 , P. 108.

بعد أن تم القضاء على المقاومة الفيلبينية، اقترح بعض الأمريكان أن تقيم الولايات المتحدة شكلاً مستقراً للحكم في تلك الجزر وأن توفر الحماية للشعب الفيلبيني من التدخل الخارجي، في الوقت الذي يقررون فيه مصيرهم، كما قامت الولايات المتحدة بحماية جمهوريات أمريكا الوسطى والجنوبية، وقطعت على نفسها عهداً بحماية كوبا من خلال مبدأ مونرو [3].

لكننا نلاحظ أن روزفلت كان يعطي أحياناً للولايات المتحدة مسوّغاً لاحتلالها الفيلبين، فمن خلال رسالة كتبها بخطه أكّد فيها " بأن اليابان كانت حساسة بصورة خاصة من حالات التقدم العسكري الأمريكي في المحيط الهادي، وإن بعض اليابانيين كانوا يرغبون في الاستيلاء ليس فقط على الفيلبين، ولكن على جزر هاواي... " لذا فأن الولايات المتحدة الأمريكية عملت على منع التوسع الياباني في كلا المنطقتين وفي آسيا[4].

في الواقع أن روزفلت كان يتوجب عليه أن يوفق بين سياسته الداخلية التي تستند على ضرورة الاهتمام بالشؤون الداخلية، وأن يسعى إلى استرضاء معارضيه وطموحاتهم التوسعية من جانب آخر [1]، لاسيّما وإنه كان أحد الداعين إلى هذه السياسة.

مارس روزفلت قيادة قوية على الصعيد الداخلي خلال مدة حكمه الأولى، لكن سياسته الخارجية لم تكن على الوتيرة نفسها. فقد سمح لمرؤوسيه بالحكم الذاتي على تلك المناطق، فحافظ وزير الخارجية جون هاي السيطرة على سياسة الشرق الأقصى، على الرغم من أن روزفلت كان يرغب أن تقوم الولايات المتحدة بممارسة

---

(3) زكي نبيل،" تاريخ الخطة الأمريكية للسيطرة على العالم"، الكاتب المصري (مجلة)، العدد 69، السنة السادسة، القاهرة، 1 كانون الأول 1966، ص 28.

(4) Dennett.,Op.Cit., P. 108.

(1) Charle , Op.Cit., P. 12.

دور دفاعي هناك. كما عيّن وليم هوارد تافت حاكماً عاماً على الفيلبين بين عامي (1901-1904) الذي بدأ سياسته بإطلاق شعار الفيلبين للفيلبينيين [2].

وقد بقيت الاستثمارات الأمريكية محدودة، لكن الأرخبيل مثّل سوقاً مهمة للمصدرين الأمريكيين وكانت مبيعات الفيلبين من السكر وجوز الهند والعنب مرهونة بإرادة الولايات المتحدة الأمريكية [3].

من جانب آخر، عمل تافت عملاً جاداً في جزر الفيلبين، إذ استطاع في النهاية إقناع السكان هناك بأن يؤجلوا آمالهم بالحصول على الاستقلال قبل أوانه، لذا فقد قبلوا بالوصاية الجديدة والتي استمرت حتى بعد الحرب العالمية الثانية[4].

وفي عام 1904 عين روزفلت القائد العسكري وود حاكماً عاماً على الفلبين واستمر حتى عام 1908، فقلب رأساً على عقب الخط الذي سار عليه سلفه مما أفقده تأييد الجماهير، عندما استخدم أساليب مماثلة لتلك التي كانت في كوبا، إذ حكم على نظام الحكم الذاتي وقضي بالتالي على معظم التجارب التي كان قد بوشر بها العمل حديثاً، فألغى مجلس الدولة المؤلف من زعماء محليين وفرض نفسه باستعماله حكماً عسكرياً مباشراً [1].

بعد مدة من الحكم العسكري والضغط الأمريكي على الفيلبين، خشيت الولايات المتحدة من وقوع الثورات فيها، فعملت على إقامة حكومة مدنية في هذه الجزر كما سمح للفيلبينيين بتقلد بعض الوظائف الإدارية في الحكومة القائمة، وقبل عام 1907 تشكل مجلس الفيلبين وأعطيت له السلطة القضائية كلها، كما انتخب مندوب في مجلس النواب الأمريكي ليراقب مصالح جزر الفيلبين عن كثب، فضلاً

---

(2) Ibid.P.13.

(3) جوليان، المصدر السابق، ص 97.

(4) Busch , Op.Cit., P. 169.

(1) جوليان، المصدر السابق، ص 98.

عن أن أغلبية الفيلبينيين قد استقروا على نظام الانتداب الفيلبيني الذي يحمل مهام الإدارة بإشراف وتوجيه الحاكم والذي كان يتمتع أيضاً ببعض السلطات التشريعية[2].

مما تقدم نلاحظ، أن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في عهد الرئيس روزفلت تجاه الفيلبين مبنية على ضرورة التمسك بها وعدم التخلي عنها، لاسيّما وأنها أصبحت تعد مفتاحاً للشرق الأقصى، فضلاً عن الاهتمام بموقعها الستراتيجي، إذ أنها أصبحت تمثل ركيزة للتوسع الاقتصادي الأمريكي في الشرق الأقصى، لما تملكه تلك الجزر من موارد اقتصادية، ناهيك عن الأيدي العاملة الرخيصة، كما أن الولايات المتحدة، عدّت الفيلبين قاعدة لتدعيم التوسع التجاري والاقتصادي في الصين.

ثانياً: سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الصين

سعت الدول الأوربية منذ القرن السادس عشر، إلى التغلغل في منطقة الشرق الأقصى متعرضةً لأطراف الصين، التي كانت أبوابها مغلقة في وجه الأجانب آنذاك، وعمدت تلك الدول إلى كسر طوق هذه العزلة عن طريق التجارة، إذ كان التجار الأوربيون يستوردون من الصين المواد الغذائية مثل الشاي والقهوة والتبغ والسكر والكاكاو بالدرجة الأساسية، فضلاً عن المواد الأخرى من أهمها القطن والأحجار الكريمة والحديد والذهب وغيرها من المواد [1].

وكان لهذه التجارة الدور الكبير في الحصول على الأموال والتعرف على طبيعة وثقافات المجتمعات الأخرى. وكانت الصين آنذاك ليس بها حاجة إلى استيراد الكثير من السلع لأنها اعتمدت على الاكتفاء الذاتي، لاسيّما عن طريق زراعة أراضيها بصورة واسعة النطاق، فضلاً عن زراعة أصناف من النباتات الأمريكية

(2) دكستر بركنس، فلسفة السياسة الخارجية الأمريكية، ترجمة حسين عمر، القاهرة، 1952، ص 34.

(1) ميشيل دوفيز، أوربا والعالم في نهاية القرن الثامن عشر، ترجمة الياس مرقص، ط1، بيروت، دار الحقيقة للطباعة والنشر، 1980، ص 102-103.

منذ مطلع القرن الثامن عشر مثل الذرة والبطاطا الحلوة، الأمر الذي أسهم في سد احتياجات السكان الآخذين في التزايد، ولم تكن بحاجة إلى استيراد السلع والمواد من الخارج سوى الفراء من أجل منطقة الشمال الباردة وبعض التوابل والأرز في أوقات المجاعة [2].

كان من نتائج التقدم الاقتصادي في مجال إنتاج القطن توجه الولايات المتحدة نحو آسيا [3]. فكانت تصدر 10% من منتجاتها الصناعية، وما يقارب 18% من منتجاتها الزراعية، هذه المنتجات بمجموعها كوّنت العمود الفقري للاقتصاد الأمريكي، واعتمدت على الأسواق الخارجية في تصريفها، إذ أن 70% من محصول القطن تم بيعه في الخارج و40% من الحنطة و50% من النحاس و15% من الفولاذ، فضلاً عن 16% من المعدات الزراعية قد تم بيعها في الخارج أيضاً[1].

من الملاحظ أن هذه الأرقام تُعدُّ مثيرة للانتباه، لكنها كانت غير كافية، إذ أنها لم تستطع منع مدة ربع قرن من حالة الكساد في الأسواق الأمريكية، على الرغم من ذلك كانت هناك بدائل هي إن الأمريكان، كان باستطاعتهم إعادة توجيه نظامهم والقيام بتوزيع متساوٍ للثروة. لكن ذلك البديل لم يُنظر إليه بصورة جادة من قبل أصحاب الأعمال التجارية والزعماء السياسيين، الذين بدلاً من ذلك فضلوا الإنتاج الأكبر والأسواق الموسعة[2].

كانت المنافذ العالمية المرغوبة تحت سيطرة الأوربيين، وفي حال إذا أراد الأمريكان إيجاد أسواق لتصريف بضائعهم وراء البحار فإنهم يحتاجون مساعدة وزارة الخارجية الأمريكية، وربما يتطلب الأمر الجيش والبحرية، مثلما أشار أحد

---

(2) المصدر نفسه، ص 103.
(3) المصدر نفسه، ص 103.

(1) Walter La Feber & Richard Polnberg , The American Century , U.S.A, John Wiley and Sons Inc, 1975, P. 24.
(2) Ibid., P. 24.

أعضاء الحزب الجمهوري البارزين في عام 1897 بقوله : " الدبلوماسية هي إدارة الأعمال التجارية الدولية " [3].

شهدت نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تقدماً هائلاً في الإنتاج الأمريكي، أما التجارة فقد نمت ببطء في بداية الأمر، وخلال المدة بين عامي 1870-1900، ازدادت الصادرات باتجاه آسيا من 2.07% إلى 4.66% قياساً إلى مجموع الصادرات، كما ارتفعت المستوردات منها من 6.8% إلى 16.5%. وخلال الثلاثين سنة الأولى من القرن العشرين، اتسعت حركة التبادل التجاري لدرجة أن آسيا أخذت تتلقى 12.3% من صادرات الولايات المتحدة وتزودها بـ 32% من مستورداتها [4].

لذلك سعت الدول الأوربية إلى تقسيم الصين إلى مناطق نفوذ والاستيلاء على الأماكن المتاخمة لها من كل اتجاه، فبريطانيا مثلاً كانت السباقة إلى إرغام الصين على فتح أبوابها للأجانب وكانت التجارة والقوة المسلحة وسيلتها آنذاك، بذلك استولى البريطانيون على هونغ كونغ (Hong Kong) عام 1842 في غمار الحرب التي عرفت بحرب الأفيون (Opum's War) [1].

في عام 1845 بلغت قيمة المصنوعات النسيجية الأمريكية المصدرة إلى الصين لوحدها تشكل قرابة المليون دولار. إذ وضعت هذه التطورات الصين على

---

(3) Quoted in: Ibid., P. 25.

(4) جوليان، المصدر السابق، ص 202.

1) هي الحرب التي وقعت بين الصين وبريطانيا في 3 حزيران عام 1839، بسبب تحدي التجار البريطانيين قرار الحكومة الصينية بمنع الإتجار بمادة الأفيون، قام لين شي هسو نائب الإمبراطور بفرض حصار على بضائع التجار البريطانيين، وصادر ما بحوزتهم من أفيون وحرقها، على أثر ذلك اندلعت حرب الأفيون الأولى، إذ هاجمت القوات البريطانية سواحل الصين، واستولت على مدن كانتون، وشنغهاي، ومدن أخرى وتحت ظروف الهزيمة وقعت الصين وبريطانيا معاهدة نانكنغ (Treaty of Nanking) التي اشتملت على ثلاثة عشر بنداً في 29 آب 1842، أما حرب الأفيون الثانية فقد وقعت بين عامي (1856-1860). للمزيد عن بنود المعاهدة ينظر:
Treaty of Nanking, August 29. 1842. Key treaties for the Great Power is 14-1914. edited by: Hurst Micheal, London, 1927, Vol.1. Doc.No.41, PP.268-272.

طريق جديد، فقد كانت في السابق مجرد مكان لتجارة الشاي والمواد الكمالية، ثم أصبحت الصين غارقة بمشاريع الأمريكان، وغدت هناك سوق واسعة للمنسوجات وغيرها من البضائع المصنعة التي تنتج بكميات كبيرة في الولايات المتحدة، بعد أن كان التجار الأمريكان الأوائل متضررين من منافسة تجار الدول الأوربية، لاسيّما بريطانيا وفرنسا والبرتغال وهولندا، التي كانت لديها ممتلكات قريبة وتكوّن أساساً لمساندة تجارتهم [2].

على الرغم من أن الإدارة الأمريكية لم تكن تدرك أهمية التجارة مع الصين لكن هذه التجارة كانت ذات أهمية ومحمية من قبل الكونغرس، إذ كان يقدم لها الدعم المالي والمعنوي، فقد عملت على إلغاء الرسم الكمركي على استيراد الشاي من الخارج[1]. وكان الدعم الموجه من قبل الكونغرس سببه أن بعض الأعضاء هم من أصحاب رؤوس الأموال، ويمتلكون أغلب المصانع والصناعات الموجودة داخل الولايات المتحدة الأمريكية.

على الرغم من ذلك لم يتلقَ التجار الأمريكان في كانتون [2] مساعدة إيجابية من واشنطن، فأجبروا على تحمّل مخاطر نشاطاتهم التجارية من دون دعم حكومي، وأخذ التجار الأمريكان على عاتقهم تطوير سياسة لحماية مصالحهم التجارية في

(2) Paul A., Varg , The United States of China 1897-1912 , New York, 1969, P. 33.

(1) A.W Gris Wold , The Far Eastern Policy of the United States , New York, 1938, P. 198.

(2) كانتون: يقع هذا الميناء في الطرف الجنوبي من الصين، كان مركزاً تاريخياً للتجارة مع الخارج منذ حكم أسرة تانج (618-906م) وكانت تجارة كانتون في القرن الثامن عشر في صالح الصين تماماً، فالتجار الأجانب جاؤوا إلى الصين لشراء الشاي والحرير والمنسوجات القطنية والأواني الخزفية، وكانوا يدفعون ثمن هذه السلع بالذهب والفضة. للمزيد ينظر:
L.C.Y Hsu, The Rise of Modern China , New York, 1970, PP. 241-281.

الصين التي قامت على مبدأين أساسيين : المحافظة على الكيان الإداري والإقليمي للصين، والمساواة في الامتيازات التجارية مع رعايا الدول الأخرى جميعها [3].

خلال الأعوام 1841-1849 حدثت أكثر من مئة انتفاضة فلاحية بسبب الأوضاع الاقتصادية المتردية وانتشار المجاعة بعد دخول القطن الأمريكي الذي أصبح منافساً للقطن الصيني في ذلك الوقت، مما دفع إلى إعلان هونغ شيوتشوان[4] ثورته في الحادي عشر من كانون الثاني 1851. وأسس حكومة التايبنج، كما عمل على القضاء على المانشو وإعادة توزيع الثروة بتقسيم الأرض بالتساوي [1].

تغيّر موقف الدول الغربية، بما فيها الولايات المتحدة، من هذه الحركة الثورية من الإعجاب والمساندة، نتيجة تأثرها بالمسيحية وإعلان الثوار رغبتهم في إقامة علاقات تجارية مع الدول الغربية، حينما رفضت حكومة التايبنج الاعتراف بالمعاهدات المعقودة مع الدول الغربية. وبدأت هذه الدول بمساعدة الحكومة الإمبراطورية وحثها على القضاء على الثورة ومن ثم فرض رغباتها ومصالحها على الصين [2].

نجحت الدول الغربية في القضاء على تلك الحركة الثورية، مما دفع بالصينيين إلى تغيير موقفهم من الاستخفاف بالحضارة الغربية إلى الإعجاب بها، ومن عدم الاكتراث بالقدرات العسكرية الغربية إلى الخشية منها، وقد تزامن ذلك مع سعي تلك الدول إلى تفكيك الأواصر الداخلية للشعب الصيني عبر الترويج لبضائع

---

(3) العتابي، العلاقات السياسية بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا...، ص ص 321-322.

(4) هونغ شيوتشوان: قائد ثورة التايبنج، ولد عام 1814 في مقاطعة هواكسيان، اشتغل معلماً قروياً، إذ انحدر من أسرة فلاحية متوسطة الدخل، تأثر بالتبشير الديني الغربي وبشكل خاص المبشر الأمريكي البرتستانتي ايساكارا روبرتن، مزج بين تعاليم= =المسيحية والكنفوشيوسية أدّعى إنه الأخ الأصغر للمسيح، توفي عام 1864. للمزيد ينظر:
Goodrich L. Carrington , History of China , Washington , Colambia University , 1944, PP. 62-65.

(1) شكر، السياسة الأمريكية تجاه الصين...، ص 23.

(2) الفتلاوي، العلاقات اليابانية ـ الأمريكية...، ص 22.

تحمل طابعاً استهلاكياً من جهة، وتؤدي إلى إرباك النشاط الاقتصادي في الوقت نفسه [3].

وتمثل ذلك أيضاً بتقليص النشاط الاجتماعي والاقتصادي للصين لإشاعة الخمول فيها عبر نشر تجارة الأفيون، إذ كانت الحكومة الصينية تنفق أكثر من 150 مليون دولار سنوياً في استهلاك وتصدير الأفيون. من ناحية أخرى كانت حكومات الأقاليم لا ترغب في منع تجارة الأفيون بسبب الضرائب التي تفرضها على الإنتاج الداخلي، إذ قدرت هذه الضرائب بـ 7 ملايين جنيه إسترليني سنوياً[1].

بعد حرب الأفيون الثانية (1856-1860)، تدخلت الولايات المتحدة وروسيا فيما بعد ضد الصين، على الرغم من أنهما لم تشاركا بقوات في القتال، إلاّ أنهما ساندتا الموقف البريطاني والفرنسي، وأُرغمت الصين على تقديم امتيازات جديدة للدول الاستعمارية الأربعة [2].

كما أُجبرت الصين على إبرام معاهدات مع تلك الدول كلاً على حدة، إذ أبرمت المعاهدة الصينية ـ الروسية في الثالث عشر من حزيران 1858، ثم تلتها المعاهدة الصينية ـ الأمريكية في الثالث عشر من حزيران من العام نفسه، وجاءت المعاهدة مع بريطانيا والمعاهدة الصينية ـ الفرنسية في السابع والعشرين من حزيران عام 1858، تضمنت تلك المعاهدات بنود تؤكد على فتح موانئ عدّة للتجارة الدولية، من أهمها ميناء تن تسن (Tien Tsien) الذي يُعدُّ من الموانيء المهمة لوقوعه على مقربة من العاصمة بكين، كذلك حرية النشاط الاقتصادي والملاحة البحرية، فضلاً عن التسامح الديني مع المسيحيين وحرية انتقال المبشرين في مناطق الصين كافة،

(3) F.R.U.S. The International Opium Commission, Vol. 6, Washington, 1913 , P. 245.

(1) Ibid., P. 245.

(2) فرج الله، المصدر السابق، ص 153.

وعدم إطلاق الصينيين على الأجانب وصف البرابرة أو غيرها من المسميات الأخرى [3].

أصبحت الصين تمثل سوقاً واسعاً واعدة، فضلاً عن تنامي المصالح التجارية، وانتشار النشاطات الواسعة للبعثات التبشيرية البروتستانتية الأمريكية، لذا وجدت الولايات المتحدة أن مصالحها بحاجة إلى الحماية والترويج، لذلك فمن الطبيعي أن تتأثر السياسة الأمريكية تجاه الصين بهذه المصالح الواسعة، لدرجة أنَّ الحكومة الأمريكية، قد أبدت رغبتها في معاهدة مواني‌ء جديدة مع الصين، بغية الظفر بعدد من الاتفاقات التجارية النافذة، وكسب محطة تجارية للفحم [1].

وبالنظر لحاجة الولايات المتحدة إلى الأيدي العاملة الرخيصة، لتطوير اقتصادها المتنامي بسرعة كبيرة، اتجهت إلى استقطاب المهاجرين الصينيين، مما أدّى إلى تزايد مضطرد لأعداد الصينيين في الولايات المتحدة، وكانت أولى المعاهدات بهذا الشأن بين الصين والولايات المتحدة هي معاهدة بيرلنكام عام 1868، التي أكّدت على حق الهجرة من رعايا الدولتين وحق المتاجرة والإقامة[2].

خلال عامي 1897 و 1898، استولت روسيا على ميناء بورت آرثر في منشوريا، وشملت سيطرتها شمالي هذه المنطقة، أما ألمانيا فقد استأجرت ميناء كياوتشو في مقاطعة شانتونغ، ولم يلبث أن شمل نفوذها الاقتصادي هذه المقاطعة بكاملها. وفازت إيطاليا بعقد إيجار على خليج واقع على الشاطئ الشرقي للصين، كما فازت فرنسا بعقد إيجار أيضاً على خليج آخر على ذلك الشاطيء. وكان نصيب بريطانيا من ذلك التمتع بحقوق الإيجار على ميناء وي هاي ويه، تبع هذه الإيجارات امتيازات على السكك الحديدية في البلاد [3].

---

(3) شكر، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الصين...، ص 25.

(1) Battisini Lawrence H., The United States And Asia , New York , 1955, P. 14.

(2) العاني، المصدر السابق، ص 136.

(3) زيادة، وفريجي، المصدر السابق، ص 292.

بذلك أصبحت تجارة الصين الداخلية والخارجية بمعظمها تحت سيطرة الدول الأجنبية، لذا لم يكن أمام الولايات المتحدة ذات العلاقة التجارية المهمة مع الصين لاسيّما بعد استيلائها على الفلبين، إلاّ أنْ تنظر إلى تلك الامتيازات والتدخلات الأجنبية، في تلك البلاد نظرة الخوف والحذر، وقد شاطرها البريطانيون هذه النظرة، إذ خشيت على مصالحها في الشرق الأقصى من الضياع، لذلك رغبت الدولتان في إبقاء باب التجارة في تلك المناطق مفتوحاً للدول جميعها[1].

إزاء ذلك فقد قام جون هاي وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية بتوجيه رسالة في السادس من أيلول 1899 إلى كل من بريطانيا وألمانيا وروسيا ثم إلى فرنسا وإيطاليا واليابان تضمنت سياسة الباب المفتوح (Open Door Policy) وهي الرسالة المعروفة بمذكرة الباب المفتوح [2]، التي طالب فيها الدول التي تدعي أن لها مناطق نفوذ في الصين، أن تتعهد بإبقاء الموانيء التي نصت عليها المعاهدات مفتوحة وألا تتدخل الدول في أي حق مكتسب يكون واقعاً في مناطق نفوذها كما تتعهد بتطبيق التعريفة التي نصت عليها المعاهدة الصينية على الموانيء الواقعة تحت سيطرتها من دون تمييز ضد أي من رعايا الدول الأخرى وأن تتعهد بعدم فرض ضرائب ورسوم في موانئها على رعايا الدول الأخرى، الذين يقدمون إلى هذه الموانيء [3]. كذلك أن يتم جمع الرسوم من قبل السلطات الصينية وحدها، ولا يجوز أن يتولاها رعايا أية دولة أخرى، وكانت الحكومة الأمريكية في الحقيقة تأمل أن تدخل استثماراتها وتجارتها أجزاء الصين كلها، الأمر الذي سيؤدي إلى محاصرة القوى المنافسة لها اقتصادياً ويسهل مهمة القضاء على نفوذها السياسي والعسكري[4].

---

(1) المصدر نفسه، ص 292.

(2) Norman D. Palmer & Perkin's Howard C., International Relation, Boston, 1957, P. 697-698.

(3) هريدي، المصدر السابق، ص 209.

(4) العاني، المصدر السابق، ص 138.

اهتمت ألمانيا وروسيا وفرنسا بمذكرة هاي، لاسيّما بعد أن أصبحت الولايات المتحدة من الدول الكبرى، إذ فرضت نفسها عن طريق القوة العسكرية البرية والبحرية في حربها مع إسبانيا، لتصبح سياستها متناسقة مع السياسة البريطانية، التي من جانبها وافقت على هذه المقترحات شرط احتفاظها بهونغ كونغ، وأعلنت ألمانيا وفرنسا موافقتها شرط موافقة الدول الأخرى [1]. لكن المعارضة جاءت من روسيا واليابان، إذ لم توافق الأخيرة على أن تكون الصين سوقاً مفتوحةً للجميع، لأنَّ قربها من الأسواق الصينية يعطيها الأفضلية في تحقيق مصالحها الاقتصادية والسياسية [2].

أما الصين صاحبة الشأن، فلم يتم حتى استشارتها في هذا الموضوع، بعد أن تمزقت بسبب الاضطرابات الداخلية [3]، وأصبحت تحت حكم دواجرتزي تسوهي (Tesuhi) [4].

على الرغم من ذلك، فإن جون هاي لم يتردد بالإعلان في العشرين من آذار 1900، عن أنه تسلّم تأكيدات وافية من الدول جميعها بموافقتها على مذكرته، ويمكن عدّها نهائية وحاسمة [5]، مما دعاه إلى توجيه رسالة فيها تعليمات هذه السياسة إلى

---

(1) Adams John Quincy , United States in Foreign Policy , New York , 1948,P. 15.

(2) May R. Ernest , Life History of united States , New Jersey , 1946, P.120.

(3) Axelrod, Op.Cit., P. 352.

(4) دواجرتزي تسوهي (1835-1908): عرفت دواجر في وثائق السفراء الأجانب باسم (الإمبراطورة الأرملة)، أما تسوهي فهو لقب منح لها بمعنى الأم السعيدة، عرفت به في أوساط البلاط الملكي وعرفت باسم بوذا العجوز من قبل الشعب. وهي الزوجة الثانية للإمبراطور هين فونج، الذي فرَّ إلى منطقة جيهول في أثناء حرب الأفيون الثانية عام 1860، وتوفي هناك، تمكنت من الاستيلاء على الحكم ما بين عامي 1860-1861 كانت تتميز بالعزيمة النادرة، وطاقة غير معهودة، هادئة في الظروف الصعبة، كما اشتهرت باسم الإمبراطورة الوالدة، فقد ظلت تتمتع بقوة سيطرة من خلف كواليس العرش حتى توفيت عام 1908 وهي بعمر ثلاثة وسبعين عاماً. للمزيد ينظر: شكر، السياسة الأمريكية تجاه الصين...، ص ص 43-44.

(5) عبد الله حميد العتابي، أسس السياسة الخارجية الأمريكية 1775-1909(دراسة تاريخية)، بغداد، 2009، ص 170.

السفارات الأمريكية في كل من لندن وباريس وسنت بطرسبرج وروما وطوكيو، وأهم ما جاء فيها : " وافقت الحكومات على المقترح الذي تقدّمت به الولايات المتحدة الأمريكية فيما يتعلق بالتجارة الأجنبية في الصين... وأنقل إليكم الامتنان الصادق الذي يشعر به الرئيس عن نجاح هذه المحادثات التي يرى فيها دليلاً على روح الصداقة التي تجمع مصالح القوى المختلفة في الجوانب المهمة التجارية والصناعية في الإمبراطورية الصينية " [1].

كان لضغط الصناعة والمصالح التجارية الأثر الفعّال في خلق سياسة قوية للشرق الأقصى، لاسيّما أن الصين كانت تُعدُّ مركزاً مناسباً لاكتساح أسواق العالم التجارية. وقد ضمَّ المبشرون أصواتهم إلى رجال الصناعة والتجارة، وأرغموا جون هاي على الكتابة إلى الدول جميعها ذات الامتيازات في الصين [2].

كان من أهم الأسباب التي دعت الولايات المتحدة إلى إتباع سياسة الباب المفتوح في منطقة الشرق الأقصى وتحديداً الصين [3] :

1- رغبتها في دخول مجال التنافس على قِدم المساواة مع الدول الاستعمارية الكبرى، ومحاولة منها في الحصول على أكبر قدر ممكن في الصين، بدخولها ميدان التنافس متأخرة عن الدول التي سبقتها في هذا المجال.
2- طرح الرئيس مكنلي هذا المبدأ في وقت متزامن مع بدء معركة حملة الانتخابات الرئاسية لعام 1900.
3- أرادت الولايات المتحدة أن تمارس دوراً بارزاً كقوة في قارة آسيا، بدلاً من مواصلة تأكيد دورها التقليدي على مشاريعها التجارية الخاصة.
4- توفير الدعم السياسي لرأس المال الأمريكي للمنافسة على أفضل الشروط مع القوى الأخرى في الصين.

(1) نقلاً عن: نيفينز، وكوماجر، المصدر السابق، ص 299.
(2) المصدر نفسه، ص 299.
(3) شكر، السياسة الأمريكية تجاه الصين...، ص 27.

كـان الهـدف الأسـاس مـن سياسـة البـاب المفتـوح المحافظـة علـى المصـالح الأمريكية التجارية في الصين. ومن ثم المحافظة على كيان الإمبراطورية الصينية وتهدئة الحالة الداخلية فيها. غير أن ضغط الدول الأوربية على البلاد، واستغلال مرافقها ولّد في السكان نقمةً وكرهاً شديدين للأجانب فتشكلت بينهم جمعية سرية [1] عرفت لدى الغرب باسم البوكسرز (Boxers) [2].

في حزيران 1900، بدأت هذه الجمعية نشاطها، وسعت إلى طرد الأجانب من بلادها، فقام أفراد هذه الجمعية بقتل حوالي 300 شخص من الأجانب معظمهم من المبشرين وعائلاتهم، واضطر من بقي منهم، على الالتجاء إلى السفارة البريطانية في العاصمة الصينية، فتألفت على أثر ذلك حملة عسكرية، بلغ فيها عدد الجنود الأمريكان 5 آلاف جندي. وقد خشيَ جون هاي أن تتطور الحالة وتؤدي إلى حرب عامة، فأرسل إلى الدول الحليفة مذكرة أوضح فيها غاية الحملة قائلاً : " إنَّ سياسة الولايات المتحدة تنحصر في التوصل إلى حل تؤمّن معه للصينيين الطمأنينة والسلام الدائمين، ويؤدي إلى حفظ كيان بلادهم وإدارتها الحكومية، ويصون في الوقت نفسه الحقوق المضمونة كلها للدول الصديقة بالمعاهدات والقانون الدولي ويضمن بالنتيجة للعالم مبدأ المساواة في التجارة مع أفراد الإمبراطورية الصينية جميعهم"[1].

---

(1) زيادة، وفريجي، المصدر السابق، ص 292.

(2) البوكسرز: جمعية سرية صينية نابعة من الريف الصيني والبوكسرز هو الاسم الذي أطلقه الغربيون عليها سميت باسم يي هوتوا I-ho-ch uan أي جمعية العقل والانسجام أو القبضات المستقيمة المنسجمة، كانت بداية ظهورها عام 1898، على الرغم من تحريم هذه الجمعية وغيرها رسمياً. ينقسم أفرادها إلى نوعين من المجاميع صُفر وحُمر وينقسمون إلى مجاميع يرأسها المعلم الأكبر وعدد أفراد الوحدة ما بين 25-100 فرد وينقسمون خلال المعارك إلى مجاميع أصغر، بينهم مجاميع من النساء. في العشرين من حزيران 1900 قام أعضاء تنظيم البوكسرز المعادي للأجانب بمحاصرة السفارات الأجنبية وارتكاب مجازر ضد العاملين فيها، أرسلت ثماني دول وحدات عسكرية برئاسة جنرال ألماني أنهت الحصار بعد 55 يوماً، وفرضت على الصين معاهدة بكين التي أجبرتها على دفع تعويضات ضخمة. للمزيد ينظر: جاك ماري، الصين الجديدة من بكين إلى هونغ كونغ، منشورات فايارا، 2003، ص ص 22-25؛ بالمر، المصدر السابق، ج1، ص 138.

(1) نقلاً عن: زيادة، وفريجي، المصدر السابق، ص ص 292-293.

كانت حكومات كل من روسيا وألمانيا واليابان ترمي من هذا الأمر إلى تحقيق ما هو ابعد من ذلك بكثير، لكن اصطدامها بتلك المذكرة وضعها أمام الأمر الواقع، ولم يترك لها مجالاً لإتباع أهوائها فقبلت بالتفسير الأمريكي مكرهة. فزال بذلك خطر الحرب، واضطرت الحكومة الصينية إلى السماح للحملة العسكرية بإنقاذ السفارات من خطر واعتداء البوكسرز، ومن ثم إنزال العقوبات بأفراد هذه الجمعية، ثم فرضت على الصين غرامة مالية باهضة تقدر بـ 333 مليون دولار[2]. حصلت الولايات المتحدة منها على 24 مليون دولار، لكنها أعادت نصف هذا المبلغ إلى الحكومة الصينية، فرصد المبلغ لحساب بعثات من الطلبة الصينيين تقوم بإرسالهم إلى الجامعات الأمريكية في طلب العلم، وكان من نتيجة ذلك أن مئات الشبان الصينيين درسوا وتخرّجوا في الجامعات الأمريكية فربطوا البلدين بروابط الصداقة المتينة [3].

أرادت الولايات المتحدة من هذا العمل المحافظة على مصالحها في الصين، في حين استغلت الدول الكبرى هزيمة الصين لفرض شروطها عليها، لكن هذه الدول اختلفت في طريقة التعامل مع الصين، فكان الموقف الأمريكي يسعى إلى تطبيق سياسة الباب المفتوح والحفاظ على أراضي الصين وسلامة حكومتها، وقد أيدها في ذلك كل من بريطانيا وألمانيا، في حين اشتد التنافس بين اليابان وروسيا لغرض سيطرتها على شمال الصين [4]. ولم يحسم الموقف إلاّ في السابع عشر من أيلول 1901 في توقيع بروتوكول الملاكمين [1]. الذي سبّب للصين إذلالاً كبيراً بإجبار

---

(2) المصدر نفسه، ص 293.

(3) Chin Meng , Japans War on Chineses Higher Education , Foreing Affairs An American Qvarteriy Review, Vol.16, No.1, U.S.A., October 1937, P. 353.

(4) شكر، السياسة الأمريكية تجاه الصين...، ص 55.

(1) نص البروتوكول على:
1- إعدام عدد من مسؤولي الحركة، ولا يتعرض أحد لمسؤولية الإمبراطورة.
2- إقامة نصب تذكارية للأجانب في بكين، الذين سقطوا جراء هذه الحركة.
3- وقف نظام الامتحانات الرسمية للالتحاق بالوظائف العامة لمدة خمسة أعوام، في المدن المتهمة بالتعاون مع الملاكمين.

حكومتها على تقديم اعتذار رسمي لألمانيا، وأخيراً شكّل هذا البروتوكول هزيمة قاسية لسياسة التيار المحافظ والمتطرف بزعامة الإمبراطورة الوصية، الذي وقف ضد سياسة الإصلاح، ودعا أكثر من مرة إلى الخيار العسكري من دون أن يقدر الأمر بشكل صحيح [2].

تزامن الاحتلال الدولي لبكين مع احتلال روسيا لمنشوريا، إذ رفضت الأخيرة الخروج منها، إلاّ إذا وافق الصينيون على وضع منشوريا تحت الحماية الروسية، مما أقضَّ مضاجع اليابان من التقدم الروسي في منشوريا في كانون الثاني 1901، ولاحَ التساؤل، عما إذا كانت الولايات المتحدة ستشارك دولاً أخرى في استخدام القوة، لتأكيد وحماية المبادئ التي سبق أن أعلنها وزير الخارجية الأمريكي. إلاّ أن الأخير أجاب بقوله : " بأنه لا يوجد في الوقت الراهن استعداد للمحاولة بالاشتراك مع دول أخرى، لغرض تطبيق تلك المبادئ في الشرق عن طريق حشد القوة لمواجهة دول أخرى [1].

4- دفع تعويض قدره (450) مليون تايل أي ما يعادل (325) مليون دولار، للدول التي اشتركت في الحرب على شكل أقساط سنوية تبدأ من عام 1902 وتنتهي عام 1940 بفوائد سنوية تبلغ 4%.

5- هدم حصون تاكو العملاقة ووضع حي المفوضيات في بكين تحت الحراسة الدائمة لقوة عسكرية دولية.

6- منع الصين من شراء أسلحة لمدة سنتين.

7- حصول الدول الكبرى على وعود من الحكومة الصينية على توسيع نشاطها التجاري وإعطاء امتيازات للبعثات السياسية في بكين كان من بينها مراقبة الإدارة المالية.

8- وافقت الصين على احتلال القوات الأجنبية للمنطقة الواقعة بين بكين والساحل بحجة المحافظة على الأمن بها، وهذا ما استغلته اليابان وروسيا فيما بعد لمحاولة فرض سيطرتها على شمال الصين.

للمزيد ينظر: الفتلاوي، العلاقات اليابانية ـ الأمريكية...، ص ص 64-65.

(2) نادية كاظم محمد العبودي، تطور الأوضاع السياسية الداخلية في الصين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، مقدمة إلى كلية التربية ـ ابن رشد، جامعة بغداد، 2006، ص ص 274-275.

(1) نقلاً عن: العتابي، العلاقات السياسية بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا...، ص 376.

ويبدو أن هاي أدرك بأنَّ الشعب الأمريكي لا يريد الدخول في مصادمات حربية في الشرق الأقصى، ولم يبقَ للولايات المتحدة سوى إتباع الأسلوب البريطاني الثاني ألا هو الاعتماد على اليابان لوقف التقدم الروسي في الصين. وهكذا نشأ وفاق ثنائي في الشرق الأقصى بين بريطانيا والولايات المتحدة، لكن هذا الوفاق لم يستمر أكثر من خمسة أعوام لاسيّما بعد انتصار اليابان على روسيا في عام 1905 [2].

مما يشار إليه إنه في ذلك الوقت ازداد قلق الرئيس ثيودور روزفلت حيال الأطماع الروسية في منشوريا، إذ تتركز في منشوريا أكثر المصالح الاقتصادية الأمريكية، مما دعا أحد أصدقائه أن يكتب له قائلاً : " إذا ظفرت روسيا بمنشوريا، فإن البقية سيحذون حذوها، وحينها سوف تقسّم الصين". فأجاب روزفلت : " إنه يأمل بأن لا تسير الدول في طريق الحرب بسبب الصين لأن اجتياح الصين سوف يكون في النهاية عملاً مداناً بمنظور الجميع " غير أن الخطر الروسي تواصل في منشوريا، وعزل الدول الأخرى عنها، مما أدى إلى تراجع في المواقف الداعية إلى الحلول الدبلوماسية، ونلاحظ أن لغة العقل التي دأبَ روزفلت في التعامل بها مع المناهضين لموقف روسيا، قد تغيّرت، ولهذا توجه نحو اليابان لكي تقف حائلاً ضد روسيا[1].

في ضوء تلك التطورات نشطت العلاقات الأمريكية ـ اليابانية، فالولايات المتحدة، لم تتوانَ عن دعم اليابان، عن طريق القروض التي صرفت على بناء قوة بحرية يابانية، أما بريطانيا فقد رأت في اليابان الحليف الذي تبحث عنه للحفاظ على مصالحها في الشرق الأقصى والمحيط الهادي [2].

---

(2) فرج الله، المصدر السابق، ص 220.
سنتناول موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الحرب الروسية ـ اليابانية في مبحث منفصل في الصفحات اللاحقة.

(1) نقلاً عن: العتابي، العلاقات السياسية بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا...، ص 377.

(2) المصدر نفسه، ص 337.

في الأول من شباط عام 1902، احتجَّ هاي ضد منح روسيا أية امتيازات في مجال الحديد والمناجم، وتحطيم سياسة المساواة في التعامل مع الدول جميعها في التجارة والإبحار، والمتاجرة مع مقاطعات الإمبراطورية الصينية جميعها وضد أي احتكار تجاري ينتهك سياسة الباب المفتوح [3].

على أية حال فإن هذه القناعات التي حملها الرئيس روزفلت حول السياسة الأمريكية كانت تجريبية وليست دائمية أو نهائية، وأنها لا يمكن أن تكون دليلاً دقيقاً للأفعال المستقبلية، وأن تجربة الرئاسة سوف تقود إلى بلورة المعتقدات المشتتة وتشكيل سياسة واضحة محدودة المعالم، لقد دخل منصب الرئاسة وهو على قناعة بأن الرأي العام، لم يكن لديه فكرة واضحة حول مسألة الصين، وأنه غير متأكد شخصياً من الحقائق الدقيقة حول موقف الصين [4].

وبدلاً من محاولة تغيير هذا الموقف، فإن روزفلت قد ترك شؤون الشرق الأقصى حتى عام 1904، وبصورة مطلقة في يد وزير الخارجية هاي، الذي كان يعتقد أن مصلحة الولايات المتحدة مرتبطة بالشرق الأقصى[5].

خلال المدة من عام 1901-1905، كان روزفلت يتبع سياسة حذرة وبعيدة عن المغامرات في الشرق الأقصى، فضلاً عن انشغاله في الشؤون المحلية. خلال هذه الأعوام واجه مهمة شاقة، هي تثبيت قيادته على الحزب والدولة، وبذل جهوداً من أجل الفوز في انتخابات عام 1904، وكان يشعر بالقلق الشديد وهو يتابع تحقيق هذه الأهداف، كما كان يدرك مدى الجهود التي يتوجب عليه بذلها في مجال الشؤون الخارجية، فضلاً عن معالجة المشاكل التي شعر الشعب الأمريكي بمشاعر حادة تجاهها، وأن الصين لم تكن من ضمن هذه المشاكل، إذ أراد روزفلت أن تقوم

(3) المصدر نفسه، ص 377.

(4) Charles , Op.Cit., P. 6.

(5) Ibid., P. 7.

الولايات المتحدة، باستخدام قوتها العظمى للمساعدة والمحافظة على نظام توازن القوى[1].

بعد عام 1905 كان دور وزير الخارجية الياهو روت محدودا جداً في سياسة الشرق الأقصى قياساً بسلفه، وقبل أن يقوم روت بواجباته بصورة نشيطة، فإن روزفلت كان مسيطراً على سياسة الشرق الأقصى، ويحدد المجرى المستقبلي للإدارة في تلك المنطقة. فقد وافق روت على الأهداف الواسعة لروزفلت، وهي عدم اشتراك الولايات المتحدة بالصراعات الدائرة هناك وإقامة علاقة صداقة مع اليابان [2].

على الرغم من فشل سياسة الباب المفتوح في الصين، فإنها قد أدت إلى نتائج بالغة الخطورة في الأمد البعيد، فقد أدت إلى تورط الولايات المتحدة في شؤون الشرق الأقصى، ومن ثم تورطها في الشؤون الأوربية، نظراً للارتباط الوثيق بين الشؤون الآسيوية والشؤون الأوربية. من ناحية أخرى أبرزت سياسة الباب المفتوح، مدى التنافس الحاد بين الولايات المتحدة وروسيا حول السيطرة على منطقة الشرق الأقصى، وإن كان هذا التنافس قد احتجب مؤقتاً في المدة الواقعة بين 1905 حتى عام 1945 بسبب ضعف روسيا بعد هزيمتها في عام 1905 أمام اليابان [1].

نلاحظ مما تقدّم أنَّ السياسة الأمريكية تجاه الصين كان هدفها بالدرجة الأساس، المحافظة على المصالح الاقتصادية من خلال سياسة الباب المفتوح، وقد شجعت هذه السياسة، التي بدأ عهدها جون هاي، واستمرت بعد وفاته، على بعث الحركة في رؤوس الأموال، ففي عام 1897، لم تكن الاستثمارات الأمريكية في آسيا تتجاوز 23 مليون دولار، إلاّ أنها تضاعفت فيما بعد وأصبحت تقدر بـ 235 مليون دولار في عام 1908 [2].

---

(1) Ibid., P. 8.
(2) Ibid., P. 15.

(1) فرج الله، المصدر السابق، ص ص 220-221.
(2) جوليان، المصدر السابق، ص 206.